

تطور النمو السكاني والحضري في الجزائر

د. فائزة يسعد (استاذة بقسم الديمغرافيا، جامعة وهران 2، محمد بن أحمد)
ريم بن زايد (طالبة في طور تحضير أطروحة الدكتوراة بقسم الديمغرافيا)

Résumé:

On ne considère que le phénomène de l'évolution rapide des villes dans les pays en voie de développement comme le phénomène le plus marquant après la 2^{ème} guerre mondiale.

Depuis l'indépendance l'Algérie a connu une croissance de la population et une croissance urbaine importante, la population totale algérienne est passée de 10,2 millions à 34,8 millions en 2008.

Il est connu que la croissance de la population est déterminée par l'évolution du nombre de naissances et des décès.

Après avoir atteint le nombre de 7,8 enfants par femme en 1970 l'indice synthétique des fécondités passe à 2,7 en 2008.

Plusieurs facteurs sont à l'origine de cette baisse de la fécondité notamment le retard de l'âge au mariage et l'utilisation des moyens contraceptifs.

La croissance démographique implique la mobilité des populations et une urbanisation rapide et très forte.

La majorité de la population urbaine se concentre dans la bande littorale représentant une densité de 274 habitants au K² dans le recensement de 2008. Cela est dû à la situation géographique et les implantations des différentes structures économiques, sociales et administratives implantées au cours des différents plans de développement.

Le taux d'urbanisation a atteint 70% en 2008, ce qui représente un poids pour les villes et engendre des problèmes tel que la crise de logement, hausse du niveau de vie pour certaines catégories sociales et baisse pour d'autres.

Aussi, il y a l'impact sur l'environnement et la réduction des terres cultivables.

مقدمة

تعتبر ظاهرة النمو السريع للمدن في الدول النامية من أبرز الظواهر الديموغرافية التي تلت الحرب العالمية الثانية.

فالجرائر كبقية بلدان العالم شهدت نموا سكانيا وحضريا كبيرا بعد الاستقلال، حيث انتقل عدد السكان من 2،10 مليون نسمة غداة الاستقلال إلى 9،16 مليون نسمة سنة 1987 ثم إلى أكثر من 29 مليون نسمة سنة 1998 ثم 8،34 مليون نسمة سنة 2008، إضافة إلى هذا شهدت مدنها ديناميكية كبيرة للسكان بعد الاستقلال وهذا راجع إلى التدخلات التي قامت بها الدولة بتوظيف كل الهياكل القاعدية والمنشآت الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المراكز الحضرية، التي أدت إلى انتقال عدد كبير من سكان من الريف إلى هذه المدن.

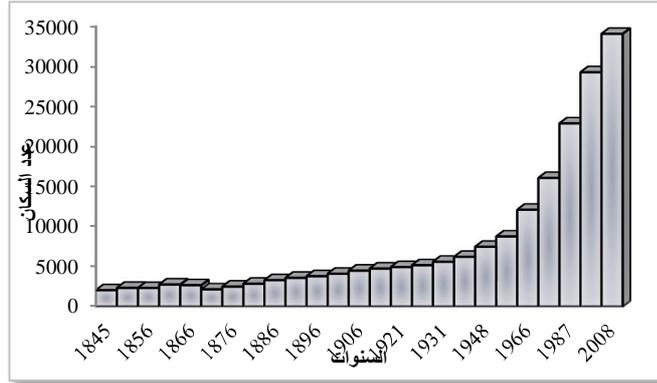
I. اتجاهات وتطور النمو السكاني في الجزائر

1.1. تطور نمو السكاني في الجزائر من 1830 إلى 2008

لقد عرف النمو السكاني في الجزائر تغيرات كثيرة من فترة زمنية إلى أخرى 9

حسب الظروف التي عاشها السكان، ففي الفترة الاستعمارية (1830-1962) شهد هذا النمو تدببا وتباطؤ بحيث لم يتضاعف إلا بحوالي 3 مرات خلال مدة زمنية قدرت ب 132 سنة وهذا راجع للظروف القاسية جدا التي عاشها السكان أثناء فترة الاستعمار، بحيث بلغ عدد سكان الجزائر حسب معطيات أول تعداد قام به الاستعمار سنة 1845 ب 2.028 مليون نسمة، ليتضاعف بعد 56 سنة إلى 4.089 مليون نسمة سنة 1901 و بعد 53 سنة بلغ عدده 8.745 مليون نسمة سنة 1954 (تاريخ آخر تعداد منجز في فترة الاستعمار)، وهذا نتيجة الظروف الغير العادية التي عايشها السكان من سوء المعيشة وانتشار الأمراض والأوبئة واضطهاد المستعمر.

التمثيل البياني رقم 01: التطور حجم سكان الجزائر حسب التعدادات المنجزة من فترة الاستعمار إلى ما بعد الاستقلال.
المصدر: تم التمثيل البياني بالاعتماد على معطيات الملحق رقم 01



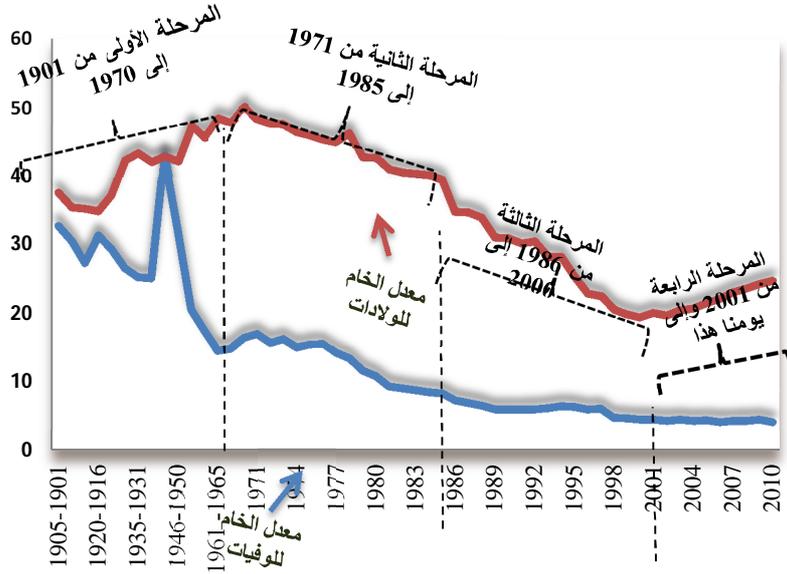
أما ما بعد الاستقلال فقد شهد النمو السكاني تزايدا سريعا، وأصبح يتضاعف في مدة زمنية قصيرة في غضون 20 سنة بعد ما كان في الحقبة الاستعمارية يتضاعف خلال مدة 50 سنة، حيث قدر عدد السكان الجزائر في تعداد سنة 1966 بـ 12.096 مليون نسمة، ليصل عدده إلى 22.888 مليون نسمة سنة 1987، و 34.080 مليون نسمة في تعداد 2008، وهذا راجع إلى تحسن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

2. I. التحول الديموغرافي في الجزائر:

إن التحول الديموغرافي هو الانتقال من نظام تقليدي للتوازن الديموغرافي حيث تكون معدلات الولادات والوفيات في مستويات أعلى، إلى نظام عصري للتوازن الديموغرافي حيث تكون معدلات الولادات والوفيات في مستويات أدنى وينتج عن هذا التحول الديموغرافي استقرار معدل النمو الطبيعي (معدل الولادات والوفيات) عند حده الأدنى بعد مرور بثلاث مراحل.

فالجزائر كباقي بلدان العالم عرفت تحولات كبيرة في مسار النمو الديموغرافي منذ بداية القرن 20 إلى يومنا هذا، فمن خلال الشكل العام يمكن تمييز أربع مراحل للتحول الديموغرافي في الجزائر:

التمثيل البياني رقم 02 الشكل العام لتحول الديموغرافي في الجزائر



المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

• المرحلة الأولى من 1901 إلى 1970:

لقد تميزت هذه المرحلة بنظام الديموغرافي طبيعي أو ابتدائي، لأنها عرفت ارتفاعا في معدل المواليد بين 37.6% سنة 1901 و 50.16% سنة 1970 وهذا راجع إلى عدم استخدام موانع الحمل والزواج المبكر والأمية مما ينتج عنه ارتفاع الخصوبة، وأيضا ارتفاع معدل الوفيات ما بين 32.8% و 19.45% خلال نفس الفترة وهذا بسبب الظروف القاسية التي عاشها السكان من تدهور المستوى المعيشي والصحي خلال فترة الاستعمار، إضافة ضعف التغطية الصحية للسكان في الجزائر في السنوات الأولى للاستقلال.

• المرحلة الثانية من 1971 إلى 1985:

شهدت هذه المرحلة انخفاضا ملحوظا في معدل الوفيات من 16% سنة 1971 إلى 9% سنة 1985، وهذا بفضل تحسن مستوى المعيشي والصحي لسكان بفضل البرامج التنموية الاجتماعية والاقتصادية المنجزة في هذه الفترة، إضافة إلى أن الجزائر في فترة 80 بدأت في توسيع

برنامج التحكم في النمو السكاني الذي يركز على الوقاية الصحية وذلك بتوفير اللقاح وحماية صحة الأم والطفل.

لكن الخصوبة بقيت عالية بحيث كان معدل الخام للولادات يفوق 40%، مما ينجر عنه ارتفاع في معدل النمو الطبيعي الذي كان يصل في هذه الفترة إلى 3%، ما ميز هذه المرحلة هو أن وسائل منع الحمل كانت غير مستعملة بصفة كبيرة.

• المرحلة الثالثة من 1986 إلى 2000:

ما ميز هذه المرحلة هو انخفاض ملحوظ في معدل الخام للولادات ابتداء من سنة 1986 حيث انخفض من 35% إلى 19% سنة 2000، وهذا راجع إلى تعميم سياسة تباعد الولادات وذلك باستخدام موانع الحمل بحيث قدر معدل استخدام النساء في سن الإنجاب لموانع الحمل بأكثر من 61% سنة 2006، بعدما كان يقدر بـ 8% سنة 1986 إضافة إلى تأخر سن الزواج بالنسبة لكلا الجنسين، فهذه المرحلة حسب نظرية التحول الديموغرافي تتميز بنظام حديث ينتشر فيه استخدام مختلف طرق منع الحمل.

• المرحلة الرابعة من 2001 إلى يومنا هذا:

من خلال الشكل نفترض وجود مرحلة رابعة ولكنها لا تختلف كثيرا عن المراحل الأخرى، فقد شهدت هذه المرحلة ارتفاعا ملحوظا في معدل الخام للولادات، فإذا ما قارننا عدد المواليد من الفترة 2001 إلى 2010 فإننا نجد تزايد في المواليد، فقد ارتفع العدد من 618380 مولود في سنة 2001 إلى 888000 مولود سنة 2010 بزيادة المقدرة بـ 269620 مولود خلال هذه الفترة، وعلى الأرجح هذه الزيادة في عدد المواليد راجعة إلى زيادة في عدد الزيجات في الفترة ما بين 2000 إلى 2010 حيث انتقلت من 177548 إلى 345000⁽²⁾، بزيادة مقدرة بـ 3.74 نقطة بمعدل 64% خلال هذه الفترة، ربما نرجع أسباب هذه الزيادة إلى التحسن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كان لها تأثير في السلوك الديموغرافي للسكان.

¹ - الديوان الوطني للإحصائيات للمسح الوطني متعدد المؤشرات MICS3 الجزائر لعام 2006 (تقرير أولي)، الجزائر 2007، ص 59.

² الديوان الوطني للإحصائيات المعطيات الإحصائية في الجزائر رقم 575 سنة 2010.

3.I. تطور الخصوبة (المؤشر التركيبي للخصوبة ISF) في الجزائر:
تعد الخصوبة أحد المقاييس الهامة في الدراسات السكانية، وهي تتأثر بعوامل عديدة اجتماعية منها واقتصادية وحتى سياسية.

إن مؤشر الخصوبة الإجمالي ISF هو أكثر المقاييس توضيحا للخصوبة، وهو عبارة عن عدد المواليد على مجموع الإناث في سن الإنجاب (15-49 سنة)، وهذا المعدل يعطي عدد المواليد الأحياء لكل امرأة في سن الإنجاب.

لقد عرفت الخصوبة في الجزائر انخفاض محسوس بعد الاستقلال، خاصة في فترة 1990، حيث انخفض مؤشر الخصوبة الإجمالي (عدد المتوسط الأطفال /للرأة) من 7.8 طفل/للرأة سنة 1970 إلى 6.24

طفل /للرأة سنة 1985 ليصل إلى 2.74 طفل/ للمرأة سنة¹2008 أي انخفاض بما يقارب 4 أطفال في الفترة 1985-2008، بعد ما كان أقل من طفلين في الفترة 1970-1985.

وحسب المعطيات الإحصائية نجد أن هناك انخفاض طفيف في مؤشر الخصوبة الإجمالي، 2،4 و 3،2 ما بين 2007-2009، ثم إلى 2،2 طفل للمرأة الواحدة مع 2012².

إن هذا الانخفاض الملحوظ في مؤشر الخصوبة الإجمالي راجع إلى عدة عوامل نذكر منها:

- استخدام الأزواج للطرق لمنع الحمل باختلاف أنواعها، هي من بين الأسباب الرئيسية التي أترت في انخفاض معدل الخصوبة، حيث قدر معدل استخدام النساء في سن الإنجاب لموانع الحمل بأكثر من 61% سنة 2006، بعدما كان يقدر بـ 8% سنة 1970³.

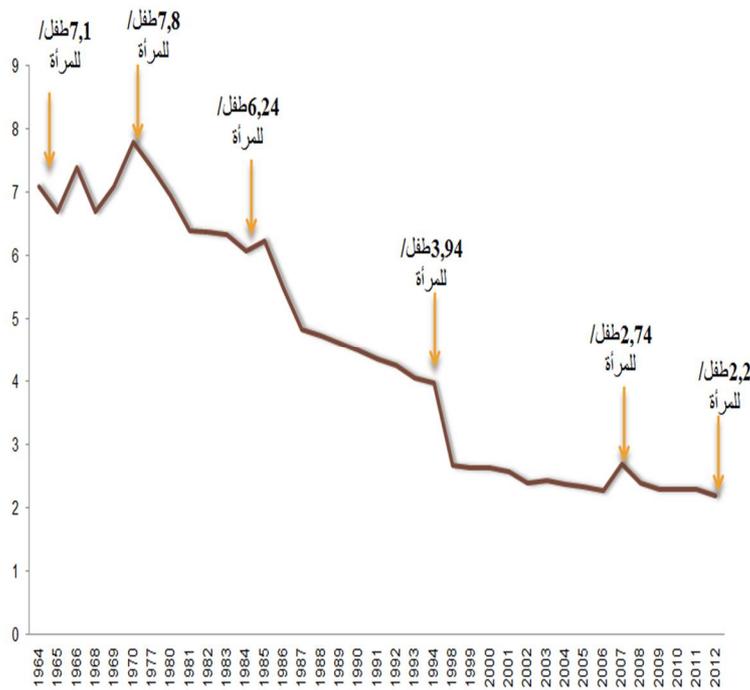
¹الديوان الوطني للإحصائيات، المجموعة الإحصائية رقم 156، المواليد والخصوبة والإنجاب في الجزائر، الجزائر 2011.

²صندوق الأمم المتحدة للطفولة، وضعية الطفل في العالم سنة 2013، نيويورك، على الموقع الإلكتروني www.unicef.org

³الديوان الوطني للإحصائيات، المسح الوطن متعدد المؤشرات MICS3 الجزائر لعام 2006 (تقرير أولي)، الجزائر 2007، ص59.

- إضافة إلى تأخر سن الزواج بالنسبة لكلا الجنسين، فبالنسبة للإناث كان يقدر سن الزواج في تعداد 1966 ب 18.3 سنة ليصل في آخر تعداد إلى 29.3 فقد خسرت المرأة في الجزائر ما يقارب 11 سنة من عمرها الإنجابي.

التمثيل البياني رقم 03: تطور مؤشر الإجمالي للخصوبة في الجزائر من 1962 وإلى يومنا هذا.



المصدر: تم التمثيل البياني بالاعتماد على معطيات الملحق رقم 02

4.I تطور البنية السكانية حسب العمر والجنس في الجزائر:

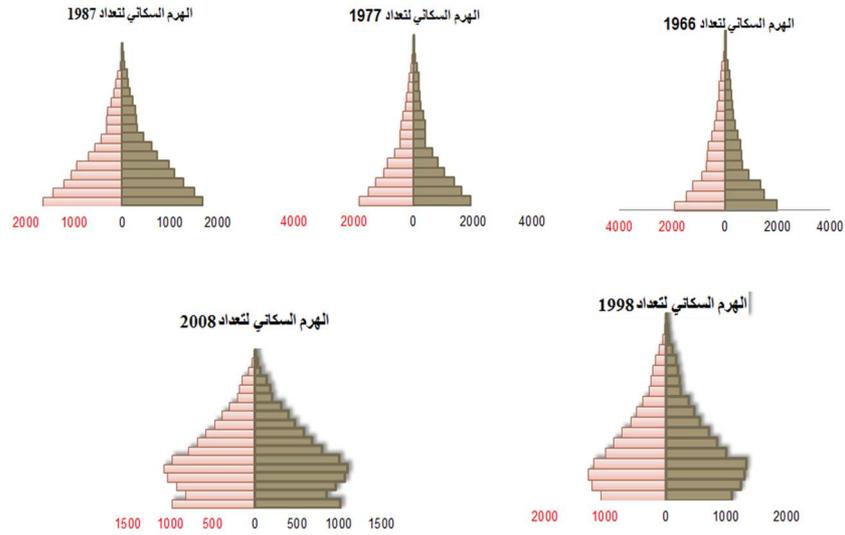
إن من بين خصائص السكان العمر والجنس، فكلاهما مهم بسبب علاقتهما بالمتغيرات السكانية الأخرى كالوفيات والأمراض والخصوبة والهجرة¹.

¹- فوزي عيد سهاونة وموسى عبودة سمعة، جغرافية السكان، قسم الجغرافيا، جامعة الأردنية، 2002، ص58.

تحظى هذه الدراسة أهمية كبيرة في الدراسات السكانية، حيث تعد المصدر الأساسي للمخططين في كافة المجالات التعليمية، الصحية، الاقتصادية والاجتماعية.

فلا يمكن أن يتخذ قرار تخطيطي في هذا المجال دون معرفة أعداد الذكور والإناث والفئات العمرية في المجتمع.

التمثيل البياني رقم 04: الأهرامات السكانية للتعدادات المنجزة في الجزائر بعد الاستقلال.



المصدر: تمثيل بياني بالاعتماد على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات

التمثيل البياني لتعدادات الخمسة المنجزة بعد الاستقلال في الجزائر، يوضح لنا ما مدى شبابية السكان، فمن خلال مقارنة هذه الأهرامات يظهر لنا بأن الهرم السكاني الخاص بكل من التعدادات 1966-1977-1987 يتميز بقاعدة واسعة، بينما الهرم السكاني الخاص بتعداد 1998 يتميز بتقلص قاعدته، في حين الهرم السكاني لتعداد الأخير ل 2008 يتميز بتساع قاعدة، وهذا راجع إلى زيادة في الفئة العمرية 0-4 سنة حيث

زادت بنسبة 7% التي يمكن إرجاعها إلى زيادة عدد الزيجات وبالتالي زيادة عدد المواليد، التي بدأت في الانخفاض ابتداء من تعداد 1987.

الجدول رقم 01: البنية السكانية حسب الفئات العمرية الكبرى:

سنة التعداد	الأقل من 15 سنة	15-64 سنة	65 سنة فما فوق	نسبة الإعالة=2/(3+1)
1966	47%	48%	4%	107%
1977	48%	48%	4%	108%
1987	44%	52%	4%	93%
1998	36%	60%	4%	68%
2008	28%	67%	5%	50%

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

بتحليل معطيات الجدول يتبين لنا أن سكان الجزائر معظمه فتي، أي أنه يتميز بطاقة بشرية فنية معتبرة.

فبالنسبة للفئة العمرية الأولى التي تمثل فئة السكان الأقل من 15 سنة، فقد شهدت انخفاض ملحوظ في كل من تعداد 1998 و2008، حيث انتقلت من 48% في تعداد 1977 لتصل إلى 28% في تعداد 2008، فقد انخفضت هذه الفئة بـ20 نقطة، وهذا راجع إلى عدة أسباب كتأخر سن الزواج بالنسبة لكلا الجنسين والأثر الفعال لسياسة التحكم في النمو السكاني على تخفيض معدلات الخصوبة والولادات.. الخ.

-أما الفئة العمرية النشيطة (15-64 سنة)، فقد شهدت ارتفاعا ملحوظ من أول تعداد إلى غاية آخر تعداد، حيث ارتفعت من 48% في تعداد 1966 إلى 68% في تعداد 2008، أي بزيادة مقدرة بـ20 نقطة، وهذا يعني أن احتياطي اليد العاملة لازال كبيرا، وأن عدد الشباب المؤهل للانضمام إلى سوق العمل يزداد سنة تلوى الأخرى.

-أما الفئة العمرية الأخيرة المتمثلة في كبار السن فلم تشهد أي تغييرات فقد احتفظت تقريبا بنسبتها في معظم التعدادات 4% مع ارتفاع طفيف بنقطة واحدة في تعداد 2008.

-بالنسبة لمعدل الإعالة الذي يتمثل في ما مدى تحمل الفئة النشيطة (15-64 سنة) للفئة المستهلكة (فئة الأقل من 15 سنة والفئة +65 سنة)، ما ميز السنوات الأولى للاستقلال ارتفاع كبير لمعدل الإعالة، حيث كان يفوق نسبة 107%، أليشهد انخفاض تدريجي من تعداد 1987 حيث قدر ب93%، وتعداد 1998 ب68%، ليصل إلى 50% في تعداد 2008.

II. تطور النمو الحضري في الجزائر

II.1. الكثافة والتوزيع السكاني في الجزائر:

إن تمركز السكاني في الجزائر معظمه في الشمال وبالخصوص على الشريط الساحلي الذي يطل على البحر الأبيض المتوسط، والذي يمتد من الشرق إلى الغرب على مساحة ما بين 50 و100 كلم وتقدر مساحته ب45000 كلم² بنسبة 1.9% من مساحة التراب الوطني، حيث يتمركز في هذه المنطقة نسبة 36% من مجموع السكان الجزائر بكثافة قدرها (274/ن/كم²)، تحتوي على أراضي زراعية خصبة وكل الهياكل المتعلقة بالنقل والمواصلات والمنشآت الاقتصادية والاجتماعية.

المنطقة الثانية هي بمنطقة التل والهضاب العليا، التي تقع ما بين سلسلة الأطلس التلي شمالا والأطلس الصحراوي جنوبا مساحته 255000 كلم² بنسبة 10.7% من التراب الوطني، ونسبة السكان فيه 53% من سكان الجزائر بكثافة مقدرة 70.6 (ن/كم²)، ما يميز هذه المنطقة، أنها منطقة رعوية وتمارس فيها الزراعة القمح والحبوب.

المنطقة الثالثة تمثل الصحراء التي تتميز باتساع المساحة المقدرة ب2 مليون كلم² 87% من التراب الوطني، بعدد سكان جد قليل 3.5 مليون نسمة حسب تعداد 2008 نسبة 10.9% من مجموع السكان، والكثافة جد ضعيفة 1.8 ن/كلم².

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد السكان الخاص بكل منطقة في تزايد مستمر وهذا في كل ثلاث تعدادات الأخيرة.

لقد سجلت المنطقة الساحلية زيادة قدرها 2.1 مليون شخص في الفترة 1998/1987، مقابل 1.34 مليون شخص في الفترة 2008/1998.

المنطقة التالية والهضاب العليا، فقد سجلت زيادة 3.16 مليون شخص و2.7 مليون شخص في نفس الفترة منطقة الجنوب، لم تسجل زيادة سوى ب 799000 شخص و927000 في نفس الفترة.

الجدول رقم 02: التوزيع السكان وكثافتهم حسب المناطق الرئيسية في الجزائر

المناطق	المساحة (كم ²) %	عدد السكان بالآلاف وب%			الكثافة السكانية (عدد السكان / كم ²)			معدل المتوسط لنمو السنوي
		2008	1998	1987	2008	1998	1987	
المطقة الساحلية	45000 1.90%	12342 36.2%	11000 37.8%	8904 38.6%	274	244.4	197.8	1.7
منطقة النل والهضاب العليا	255000 10.70%	18010 52.9%	15300 52.6%	12145 52.7%	70.6	60	47.6	1.67
المطقة الصحراوية	2081000 87.40%	3728 10.9%	2801 9.6%	2002 8.7%	1.8	1.4	1	2.94
المجموع	2381471 100%	34080 100%	29100 100%	25038 100%	14.3	12.2	9.7	1.61

المصدر: المجموعة الإحصائية رقم 163، الإطار الحضري التعداد الخامس 2008، الجزائر 2011، ص 11.

أما فيما يتعلق بالكثافة فهي تختلف من منطقة إلى أخرى بالاختلاف العوامل المتحكمة في توزيع السكان. فالمنطقة الساحلية دائما تسجل أعلى كثافة في جميع التعدادات 197.8 ن/كم² في تعداد 1987 و244.4 ن/كم² في تعداد 1998 لتصل في آخر تعداد إلى 274 ن/كم² وتليها منطقة الهضاب العليا ب 47.6 ن/كم² في تعداد 1987 و60 ن/كم² في تعداد 1998 ثم 70.6 ن/كم² في 2008 بينما الصحراء لا تتجاوز فيها الكثافة 2 ن/كم².

إن الارتفاع في الكثافة السكانية التي تشهدها المناطق الساحلية بالمقارنة مع المناطق الأخرى راجعة إلى عدة عوامل هي:

* الموقع الجغرافي الهام الذي تحتله المنطقة من اعتدال المناخ ووفرة تساقط الأمطار، بالإضافة إلى توفر المنطقة على الأراضي الزراعية الخصبة في كل من (سهل متيجة وسهل وهران وعنابة)، بالإضافة إلى وفرتها على الشبكة المائية بنسبة 60% من حجم الموارد وهي تتوزع بنسب مختلفة 41% في الشرق، 24% في الوسط و18% في الغرب⁽¹⁾، فالعامل الطبيعي هنا كان له دور في جذب عدد السكان.

* إضافة إلى تمركز مختلف المشاريع التنموية في المنطقة، واحتوائها على مرافق اقتصادية واجتماعية وإدارية هامة، بحيث تتركز فيها أهم الصناعات الثقيلة وهذا في كل من (عنابة وجيجل)، و الكيماوية في (سكيكدة والعاصمة) والبتروكيماوية في (وهران وأرزيو)، مما جعل من هذه المنطقة كنقطة استقطاب للسكان.

II.2. تطور سكان المدن في الجزائر:

الجزائر كباقي البلدان العالم الثالث شهدت مدنها نموا حضريا كبيرا، واستقطابا هائلا للسكان، فأثناء فترة الاستعمار كان معظم سكان الجزائر سكان الأرياف بحيث كانت نسبة التحضر تقدر ب14% سنة 1886 لترتفع تدريجا إلى 25% سنة 1954، و31% سنة 1966 بعد الاستقلال وهذا بسبب ظاهرة النزوح الريفي التي تعود جذوره الأولى إلى فترة الاستعمار، فالموجة الأولى للهجرة الريفية نحو المدن كانت جراء الحملة التي قامت بها السلطات الفرنسية من تدمير القرى والاستيلاء على ملكية الأراضي وتطبيق سياسة الأرض المحروقة، مما أدى بالفلاحين والسكان المحليين بالهجرة نحو المدن.

المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، دراسات حول السياسة السكانية، إصدار المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، 1996، الجزائر، ص 120..

إضافة إلى الموجة الثانية التي رافقت السنوات الأولى من الاستقلال وكان معظم النازحين ريفيين ولاجئين كانوا في البلدان المجاورة (تونس، المغرب) لأخذ مكان المعمرين⁽¹⁾.

الجدول رقم 03: تطور نسبة سكان المدن والأرياف في الجزائر

السنوات	سكان المدن	سكان الأرياف	مجموع السكان	نسبة المدن	سكان
1886	523431	3228606	3752037	14%	
1906	783090	3937884	4720974	17%	
1926	1100143	4344218	5444361	20%	
1931	1247731	4654288	5902019	21%	
1936	1431513	5078125	6509638	22%	
1948	1838152	5948939	7787091	24%	
1954	2157938	6456766	8614704	25%	
1966	3778482	8243518	12022000	31%	
1977	6686785	10261215	16948000	39%	
1987	11444249	11594693	23038942	50%	
1998	16966937	12133936	29100873	58%	
2008*	23 870 000	10 230 000	34100000	70%	

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، المجموعة الإحصائية رقم 97، الإطار الحضري لرابع تعداد في الجزائر 1998، ص12.

الجريدة الرسمية، القانون رقم 10-02 حول المخطط الوطني للتهيئة العمرانية 2011.

من خلال معطيات الجدول شهد معدل التحضر في الجزائر بعد الاستقلال ارتفاعا مستمرا بنسبة 40% سنة 1977 و50% سنة 1987 إلى 58% سنة 1998 ويبلغ أقصاه 70% في التعداد الأخير 2008، وهذا راجع إلى الحركة الواسعة للسكان التي صاحبت انطلاقة التصنيع والتنمية في المدن الجزائرية وهذا خلال فترة السبعينيات الثمانينات أما في عشرية التسعينيات فقد شهدت ظاهرة ارتفاعا كبيرا بسبب انعدام الأمن والاستقرار في المناطق الريفية.

¹عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيوولوجية، ترجمة فيصل عباس، بيروت، دار الحدائق الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 1983، ص225-226

3.II. تطور التجمعات السكنية الحضرية:

لقد شهدت التجمعات الحضرية في الجزائر من الاستقلال إلى يومنا هذا زيادات كبيرة، فقد انتقل العدد من 211 وحدة في تعداد 1977 إلى 751 وحدة في آخر تعداد 2008 بزيادة قدرها 540 تجمع حضري جديدة، منها زيادة 236 وحدة في الفترة (1987/1977)، و132 وحدة في الفترة (1998/1987)، و172 وحدة في الفترة (2008/1998) وهذا ما يمثله الجدول أدناه.

الجدول رقم 04: تطور التجمعات الحضرية في الجزائر

السنوات	عدد التجمعات الحضرية	فارق عدد التجمعات
1977	211	-
1987	447	236
1998	579	132
2008	751	172

المصدر: المجموعة الإحصائية رقم 163 الإطار الحضري في الجزائر للتعداد الخامس 2008

إن هذا التطور السكاني والعمراني راجع إلى تدخلات التي قامت بها الدولة على المجال وهذا بتوظيف مختلف الأنشطة الصناعية والتجارية في المراكز الحضرية أين الظروف مشجعة للتطور الصناعي والتنمية، مما جعلها المقصد الوحيد للسكان.

4.II. النمو السكاني للمراكز الحضرية الكبرى في الجزائر:

تعتبر ظاهرة النمو السريع للمدن في البلدان النامية من أبرز الظواهر السكانية التي تلت أعقاب الحرب العالمية الثانية، والجزائر من بين البلدان النامية التي شهدت ديناميكية سكانية كبيرة في المدن وخاصة بعد الاستقلال.

فمن الجهة الديموغرافية ساهمت كل من الزيادة الطبيعية والهجرة الداخلية في التحول الكبير للمدن وخاصة الكبرى منها، أما من الجهة الاقتصادية فقد كان للمنشآت الصناعية والاقتصادية إضافة إلى توفر معظم المرافق الاجتماعية والثقافية وكل الضروريات المعيشية الدور الفعال في استقطاب

عدد كبير من سكان الريف نحوها، فقد امتصت كل من المدن الساحلية:
الجزائر العاصمة – وهران-أرزيو ومثلث

الشرق: قسنطينة، عنابة، سكيكدة أكثر من 75% من الاستثمارات، وأكثر
من 60% من مناصب العمل الغير أفلحي الموفرة ما بين 70-73⁽¹⁾

الجدول رقم 05: تطور النمو السكاني ونسبة التحضر في المراكز
الحضرية الكبرى حسب التعدادات 1987-1998-2008

المدن	تعداد 1987	تعداد 1998	تعداد 2008	السكان ب%			نسبة التحضر		
				39%	43%	43%	98%	91%	94%
الجزائر العاصمة	1688005	2562428	2988145	21%	20%	21%	90%	88%	92%
وهران	930481	1213839	1454078	15%	14%	14%	86%	87%	89%
قسنطينة	662588	810914	938475	10%	9%	9%	81%	81%	84%
عنابة	455287	557818	609499	14%	13%	13%	46%	52%	57%
سكيكدة	621546	786154	898680	100%	100%	100%	100%	83%	87%
المجموع	4357907	5931153	6888877						

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، المجموعات الإحصائية رقم
04،97،163، الإطار الحضري في الجزائر للتعداد الإطار الحضري في
الجزائر للتعداد الثالث والرابع والخامس.

من خلال معطيات الجدول والتمثيل البياني الخاص به، نجد بأن الجزائر
العاصمة تعتبر من أهم المراكز الحضرية في الجزائر استقطابا للسكان،
فهي تمثل أعلى نسبة من حيث عدد السكان ونسبة التحضر في المراكز
الحضرية الكبرى، بحيث قدرت نسبة السكان 43% من مجموع سكان
المراكز الحضرية الكبرى فقد ارتفعت النسبة ب4 نقاط من تعداد 1987
إلى 2008، وهذا راجع كما قلنا إلى الموقع الاستراتيجي الهام التي تحتله
كونها عاصمة البلاد وتحتوي على كل المنشآت الاجتماعية والاقتصادية
التي تجعل منها دائما المقصد الأساسي للسكان لهذا نجد فيها نسبة التحضر
مرتفعة وهذا تقريبا في معظم التعدادات المنجزة التي تقدر ب94%.

أوراغ الحسين، الاقتصاد الجزائري على أساس الديموغرافيا، المعهد الوطني للدراسات
الديموغرافية، INED، 1996، ص 188.

فبعد العاصمة نجد ولاية وهران التي تحتل المرتبة الثانية في نسبة السكان المراكز الحضرية بنسبة 21% ونسبة التحضر التي تفوق هي أيضا 90%، ثم تليها كل من ولاية قسنطينة وسكيكدة و عنابة.

III. انعكاسات النمو الحضري في الجزائر

الجزائر كباقي البلدان العربية شهدت مدنها نموا سريعا في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شاهدها البلاد، فبعد أن كان السكان يمثل أغلبية ريفية بعد الاستقلال، أصبح الآن يمثل 70% من سكان المدن، فهذا التحول الكبير الذي شهده المجتمع له تأثير كبير على التنمية سواء على مستوى المدينة أو الريف على حد سواء، من هنا سنحاول الإلمام بأهم التأثيرات السلبية لهذه الظاهرة

1.III. مشكلة تضخم المدن:

بدأت هذه الظاهرة في الجزائر في سنوات 1980، نتيجة الحركة الكبيرة للنزوح الريفي من جراء مشاريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي استفادت منه معظم المدن الشمالية في البلاد و، بالإضافة إلى حركة التصنيع التي عرفتها البلاد.

كل هذا له بالغ التأثير على تضخم المدن وعدم قدرتها على استيعاب عدد كبير من النازحين من الأرياف، فمثلا: الجزائر العاصمة تعتبر اكبر المدن الجزائرية من حيث عدد السكان بالمقارنة مع مساحتها التي تعتبر أصغر مساحة، حيث قدر عدد سكانها ب 3 ملايين نسمة تقريبا، وبكثافة سكانية مقدرة ب 3666 ن/كم²، لا ننسى أيضا باقي المدن الأخرى كوهان وقسنطينة و عنابة التي تعاني أيضا من نفس المشكل.

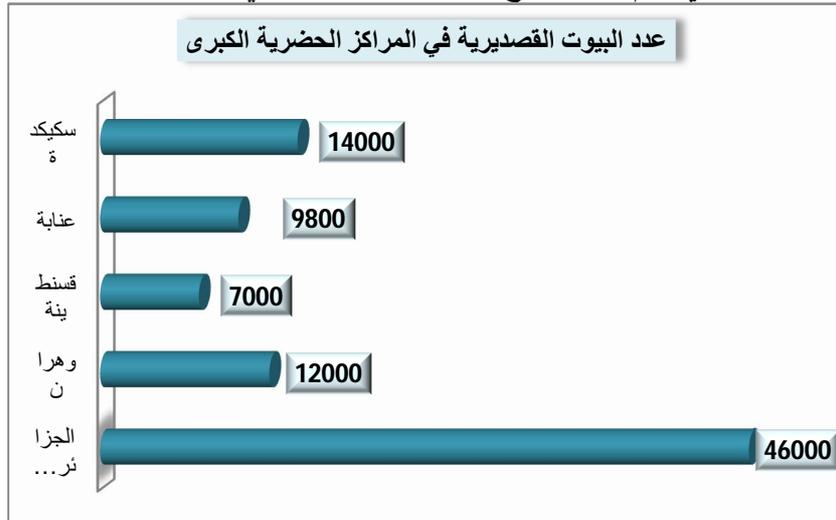
2.III. أزمة السكن:

إن معدل الإشغال في المسكن (TOL) أو عدد الأشخاص المقيمين في سكن واحد، هو أحد المعايير الرئيسية لتقييم تطور السكن، بالنسبة للجزائر يعتبر ايجابي وهذا بتراجع معدل الإقامة من 7.15 شخص في مسكن واحد في تعداد 1998 إلى 6.42 شخص في مسكن واحد في تعداد 2008، غير أن هذا المعدل لا يقدم لنا معلومات كافية عن ظروف السكن سواء من الناحية الكمية أو النوعية⁽¹⁾.

⁽¹⁾ الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير حول السكن اللائق في الجزائر، ديسمبر 2011، ص10

زيادة النمو السكاني وتركزهم في المناطق التالية (الشمالية) التي تؤوي أهم المدن الرئيسية (الجزائر العاصمة-وهران-قسنطينة-عنابة)، بحيث بلغ تنسبه السكان هذه المنطقة في 2008 نسبة 64% من مجموع الإجمالي للسكان في مساحة لا تشكل سوى 4%، بالإضافة إلى ظاهرة النزوح الريفي نحو هذه المدن بسبب تردي المستوى المعيشي وقلة العمل وضعف دخل السكان في الأرياف كل هذا زاد من حدة مشكلة السكن في هذه المناطق، فقد عجزت هذه المدن عن توفير السكن للعدد الهائل من السكان مما أدى إلى ظهور عدد كبير من الأحياء القصديرية التي تظهر على ضواحي هذه المدن كالفطريات، والمسكن العشوائية التي تفتقر لأدنى شروط الحياة الكريمة، بحيث بلغ عدد المساكن الغير اللائقة حسب آخر إحصاء قدمته الحكومة سنة 2009 بـ 554000 مسكن بنسبة 8% من مجموع المساكن⁽¹⁾.

التمثيل البياني رقم 05: توزيع الأحياء القصديرية في المدن الكبرى



المصدر: التمثيل البياني بالاعتماد على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات، المجموعة الإحصائية رقم 142 (تعداد العام للسكان والسكن 2008

⁽¹⁾ الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، تقرير عن حالة حقوق الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، مطبعة الفيدرالية، 2010، ص18

من خلال هذا نجد أن أهم المراكز الحضرية هي التي تمثل أكبر عدد للبيوت القصدية على المستوى الوطني فهي لا تزال تعتبر كمركز استقطاب كونها تحتوي على أهم المنشأة الاقتصادية، فهذا المشكل الكبير الذي تعاني منه هذه المدن ينتج عنه تمزق نسيجها العمراني وتآكله، مما يؤدي إلى عرقلة التنمية الحضرية والتنمية العامة، وحصول ما يسمى بظاهرة " تريف" المدينة¹.

3.III. تدني المستوى المعيشي:

إن التباين في التوزيع السكاني في الجزائر يزيد من تفاقم مشكلة البطالة في التجمعات السكانية الكبيرة، مما يؤدي إلى ضغوطات كبيرة على سوق العمل فيها، بحيث تصبح غير قادرة على استيعاب إضافات جديدة لقوة العمل، لأن مجالات التشغيل فيها لا تتسع لجميع السكان حيث تقدر نسبة البطالة في المناطق الحضرية ب 10% مقابل 8% في المناطق الريفية² تمس هذه الظاهرة فئة الذكور أكثر من الإناث في هذه المناطق، فمن هنا تصبح المدن عاجزة تماما عن القيام بمهامها ودورها في تلبية الخدمات الاجتماعية والاقتصادية، مما ينتج عنه تدني المستوى المعيشي للسكان وخاصة النازحين من المناطق الريفية، وهذا يؤدي إلى انتشار وتفاقم المشاكل الاجتماعية، كالمخدرات والسرقة، وتدني خدمات التعليم والصحة وارتفاع نسب الرسوب المدرسي وعمل الأطفال فمثلا: الشباب العاطل عن العمل هو الفئة الأكثر عرضة لتعاطي المخدرات حيث أظهرت الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات أن 84.85% من الأشخاص الذين يتعاطون المخدرات في الجزائر هم اقل من 35 سنة³.

4.III. من الناحية البيئية:

يؤدي تركيز السكان وتوسعه في منطقة معينة إلى تشكيل تأثيرات سلبية على المحيط البيئي الذي يعيش فيه، فحسب معطيات التقرير العالمي

¹رضا سلاطنية، التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية، المركز الجامعي سوق أهراس، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السابع جانفي 2012، ص200

² - سليم عقون، قياس المتغيرات الاقتصادية على معدلات البطالة في الجزائر، مذكرة الماجستير في علوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف 2010 ص 80

³المجلس الأوروبي، ملتقيات تكوينية حول مكافحة والوقاية من المخدرات، ص27 على الموقع الإلكتروني

لتنمية البشرية لسنة 2011 تقدر نسبة التلوث في المراكز الحضرية في الجزائر ب 69 ميكرو غرام في المتر المكعب¹ وأهم هذا التلوث:

1) تلوث الهواء²:

تعاني المراكز الحضرية الكبرى في الجزائر من تلوث الهواء بنسب كبيرة من الغازات السامة التي تفرزها السيارات والحركة المرورية الغير المنتظمة، كالرصاص وثاني أكسيد الكربون وأكسيد الأوزون، **فمثلا:** السيارات المتواجدة في العاصمة تنتج حوالي 5 إلى 10 طن من الرصاص الذي ينتشر في الهواء.

فهذه الغازات تؤدي إلى الإصابة بالأمراض الربو والحساسية نسبة 5% منها تصنف بأنها خطيرة، بحيث تقدر نسبة السكان الذين يعانون من هذه الأمراض 15%، وتسجل سنويا 48 ألف إصابة أغلبها في المدن الكبرى⁽³⁾.

2) تلوث المحيط بالنفايات المنزلية:

إن ما يتسبب عن النمو السكاني في المدن الكبرى (وهران – الجزائر العاصمة)، هو فرز نفايات منزلية التي تلحق أضرار كبيرة بالمحيط البيئي، بحيث يبلغ الإنتاج الفردي للنفايات في هذه المدن ب 1.2 كلغم يوميا، وتقدر الكمية المتولدة عن هذه الكمية سنويا ب 5.2 مليون طن ما يعادل 10.5 مليون متر³، مما ينجر عنه تلوث المحيط وانتشار الأمراض.

3) التراجع المساحات الصالحة للزراعة:

تعاني معظم المناطق الشمالية من مشكل الزحف العمراني وتحويل الأراضي عن طابعها الزراعي، وهذا بما يسمى قانونيا بالتعدي على العقار الفلاحي، الذي ابتلع ما يقارب 130 ألف هكتار من الأراضي الخصبة وهذا ما يؤثر على تقلص الإنتاجية للأراضي الفلاحية.

¹ برنامج الأمم المتحدة للتنمية، التقرير العالمي للتنمية البشرية 2011، نيويورك، ص 167.

² مركز الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، على الموقع www.onfed.dz

³ جريدة الخبر العدد 4714 بتاريخ 2008/5/28

الخاتمة

على ضوء هذه المساهمة يمكن القول أن التطور الديمغرافي والتطور الحضري يشكلان أهمية كبيرة في الجزائر، أين نلاحظ نقص واضح في السياسات الاجتماعية وخاصة الاقتصادية منها منذ الثمانينات.

- من هنا، يمكن طرح تساؤلات موجهة إلى السلطات السياسية المعنية:
- كيف يمكن توزيع الاستثمارات الاقتصادية على مختلف القطاعات، للاستدراك عدم التوازن ما بين الحضر والريف.
 - كيف نستطيع خلق توازن سوق ضخم للسكن مع إشكالية التحضر.
 - كيف يمكن الحد من الهجرة الداخلية.
- إن إخفاق السياسات الاقتصادية والاجتماعية ستمنع أخذ بعين الاعتبار إشكالية التضخم السكاني والهجرة الداخلية والتحضر.

قائمة المصادر والمراجع

- *استاذة بقسم الديمغرافيا، جامعة وهران 2، محمد بن أحمد
**طالبة في طور تحضير أطروحة الدكتوراة بقسم الديمغرافيا
- 1- أوراغ الحسين، الاقتصاد الجزائري على أساس الديموغرافيا، المعهد الوطني للدراسات الديموغرافية، 1996INED
 - 2- فوزي عيد سهاونة وموسى عبودة سمعة، جغرافية السكان، قسم الجغرافيا، جامعة الأردنية، 2002
 - 3- عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسولوجية، ترجمة فيصل عباس، بيروت، دار الحدائق الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 1983
 - 4- الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير حول السكن اللائق في الجزائر، ديسمبر 2011
 - 5- الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، تقرير عن حالة حقوق الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، مطبعة الفيدرالية، 2010،
 - 6- رضا سلاطونية، التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية، المركز الجامعي سوق أهراس، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السابع جافني 2012
 - 7- المجلس الأوروبي، ملتقيات تكوينية حول مكافحة والوقاية من المخدرات، ص27 على الموقع الإلكتروني
 - 8- الديوان الوطني للإحصائيات، المسح الوطني متعدد المؤشرات MICS3 الجزائر لعام 2006 (تقرير أولي)، الجزائر 2007.
 - 9- الديوان الوطني للإحصائيات، المجموعات الإحصائية، الإطار الحضري في الجزائر للتعداد 3 و4 و5
 - 10- صندوق الأمم المتحدة للطفولة، وضعية الطفل في العالم سنة 2013، نيويورك، على الموقع الإلكتروني www.unicef.org.
 - 11- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، دراسات حول السياسة السكانية، إصدار المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، 1996، الجزائر.

12- برنامج الأمم المتحدة للتنمية، التقرير العالمي للتنمية البشرية 2011، نيويورك على الموقع الإلكتروني [www. PNUD.org](http://www.PNUD.org)

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01: تطور سكان الجزائر ابتداء من تعداد 1845

سنة التعداد	عدد السكان بالآلاف	سنة التعداد	عدد السكان بالآلاف
1911	4741	1845	2028
1921	4923	1851	2324
1926	5151	1856	2310
1931	5588	1861	2737
1936	6201	1866	2656
1948	7460	1872	2134
1954	8745	1876	2479
1966	12096	1881	2842
1977	16063	1886	3287
1987	22882	1891	3577
1998	29272	1896	3781
2008	34080	1901	4089
		1906	4478

2-ONS، 'Récapitulatives statistiques 1970-1996'، Alger 1999، p 5، 6، 7، 15.

ملحق رقم 02: تطور مؤشر الخصوبة الكلي في الجزائر

السنوات	مؤشر الخصوبة الكلي	السنوات	مؤشر الخصوبة الكلي
1992	4'26	1964	7'1
1993	4'06	1965	6'7
1994	3'97	1966	7'4
1998	2'67	1968	6'7
1999	2'64	1969	7'1
2000	2'63	1970	7'8
2001	2'57	1977	7'4
2002	2'4	1980	6'96
2003	2'44	1981	6'4
2004	2'38	1982	6'37
2005	2'33	1983	6'33
2006	2'27	1984	6'07
2007	2'7	1985	6'24
2008	2.74	1986	5'5
2009	4'2	1987	4'84
2010	3'2	1988	4'73
2011	3'2	1989	4'61
2012	2'2	1990	4'5
		1991	4'36

المصدر: من 1964 إلى 2007، الديوان الوطني للإحصائيات، المنشورات الإحصائية السنوية في الجزائر.

- 2008 الديوان الوطني للإحصائيات، المجموعة الإحصائية رقم 156 الولادات الخصوبة والإنجاب في الجزائر، 2011.
- 2009 البنك الإفريقي، التقرير الإحصائي السنوي لبلدان إفريقيا 2010، site، www.africa-union.org
- من 2010 إلى 2012 صندوق الأمم المتحدة للطفولة، على الموقع www.unicef.org